

مكافحة التراب

تحتاج تكاليف سفلية أى شارع إلى مبالغ طائلة قد تكون متواضعة لدى الحى ، وبالتالي لدى المحافظة والوزارة .وبالمطبع سفلية أى شارع هى الحل النهائى للقضاء على التراب فيه ، أما إذا لم يتوافر التمويل اللازم لمثل هذا العمل ، أو لم يوضع كأولوية فى المخططة والموازنة ، فكيف يكون العمل ؟ إما أن يترك الشارع مليئًا بالتراب الذى تنقله الرياح إلى داخل المنازل ، ويقوم السكان يوميا بإزالته من فوق أثاثهم بالمكانس العادية ، أو بالمكانس الكهربائية التى تضاف إلى فواتيرهم ، وإما أن ينهض أهل الشارع بمبادرة خاصة من جانبهم ، لإزالة التراب من الشارع الذى يسكنون فيه ، بدلا من انتظار البلدية التى قد يتأخر مجيؤها .

قال لى صاحبي : كيف تدعو إلى أن يقوم السكان المحترمون بمثل هذا العمل ؟ وأنا أسأل : وهل يرضى هؤلاء (المحترمون) أن يظلوا يتنفسون التراب ومشتقاته التى تملأ صدور أبنائهم حتى يأتى الفرغ من الحى والمحافظة والوزارة ، أم من الأفضل أن يقوموا بمبادرة خاصة يساهمون فيها بتنظيف شوارعهم من التراب ، وتنقية الجو الذى يحيط بهم من الغبار المتصاعد منه ؟ ولماذا يستنكف أو يستكبر هؤلاء المحترمون من القيام بمثل هذا العمل ، والشارع شارعهم ، وهم ينتمون إليه ، كما أنه ينتمى إليهم ؟

لقد تعودنا طويلا أن تقوم الحكومة بكل شئ ، وهذا أمر جيد عندما تتوافر الوسائل اللازمة لذلك ، والتمويل الكافى له . لكن عندما يقل هذا التمويل وتصبح الظروف ، فلا بد أن يشارك الشعب فى عمل يعود عليه بالنفع . وأنا هنا لا أتحدث عن خطط مستقبلية أو استراتيجيات ، وإنما عن عمل جماعى يستطيع أهل الحارة أو الزقاق أو حتى الشارع الكبير أن يساهموا فيه ، دون حرج أو استكبار .

أذكر أن الصين كانت تعاني من طائر بحجم السمان ، زاد خطره بسبب التهامه حبوب القمح والذرة وهى مازالت فى الحقل ، وعندئذ تحدد يوم لجميع أهل الصين أن يوقفوا هذا الخطر ويقضوا على هذا الطائر . وقد قال لى أحد الأساتذة المصريين الذين كانوا هناك فى ذلك الوقت ، أن أساتذة الجامعة ومديرها نزلوا إلى الحقل ، وظلوا يطاردون الطائر حتى تم الإعلان فى نهاية اليوم عن القضاء عليه . وقد بلغنى أيضا أنهم فعلوا ذلك مع الذباب . والمسؤال الآن : هل الذى قام بهذا العمل قد انحط قدره ، أو تأثرت مكانته الاجتماعية ؟ على العكس .. إنه يفخر الآن أمام أبنائه وأحفاده بأنه ساهم فى هذا العمل العظيم . فهل يحدث عندنا شئ من ذلك فى مكافحة التراب بالشوارع إلى حين مجئ الفرغ ، ويتم فرش الأسفلت على نفقة الحكومة فى شوارعهم ؟ !